

الرد على ناقد ثوابت الايمان في النص القرآني

المدرس المساعد

أمير عبودي عبد حسوة

جامعة الكوفة - كلية التربية للبنات

الرد على ناقد ثوابت الايمان في النص القرآني

المدرس المساعد

أمير عبودي عبد حسوة

جامعة الكوفة - كلية التربية للبنات

بِاللَّهِ وَكَيْلًا)) (سورة النساء- ١٧١).

التمهيد

المفارقات المسيحية في المفاهيم الدينية

لقد أخطأ أهل الإنجيل في بناء أصول ديانتهم ، فشابت عقائدهم على الأخطاء المتراكمة ، التي أصبحت باعثاً على المفارقات في الدين الإسلامي ، هذا الدين الذي حمله رسول الرحمة النبي محمد (ﷺ) إلى الإنسانية جمعاء ليصبح الخاتم على جميع الأديان السماوية ، بيد أن الأسس الدينية عند النصارى منافية للحق ومخالطة للشبهات ؛ لذا لم يصدق أتباع الديانة المسيحية نبوة الإسلام ؛ بل ازدادت المعاندة عندهم ، وقد واجه زعماء النصارى شخصية الرسول الأعظم ﷺ منذ زمن ظهور الإسلام بشتى اساليب المعارضة ، والنبي الكريم ﷺ يدعوهم بالحسنى وكلمات الوحي القرآنية ، فنهاهم عن هذا الانحراف العقائدي المتأصل في نصرانيتهم ، ومن تلك الآيات المباركة التي توجهت إلى ردع غلو النصارى ، واعوجاج فكرهم الديني ، قوله تعالى : ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَكَلِمَةً عَلَى اللَّهِ إِنْ هُوَ الْغَىُّ إِنَّمَا النَّسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَةً أَقَامَهَا إِلَى مَرَّتِهِ وَرُوحٌ مِنْهُ فَأَيُّوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَكَلِمَةً ثَلَاثَةً أَنَّهُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى

جاء معنى لفظة (الروح) المذكورة في القرآن الكريم في حق عيسى (عليه السلام) بمعنى النفس المقوم لبدن الإنسان ، ومعنى نفخ الله تعالى في عيسى عليه السلام من روحه وذلك للقدرة التي منحها له تعالى في إحياء الأموات^١ ، أما الكلمة فهو إيجاد عيسى عليه السلام بكلمة كن^٢ ، فما من موجود إلا وهو منسوب إلى كلمة (كن) مع الأسباب الموجدة ، أما جميع أرواح الناس فيصدق أنها روح الله ، وتطلق اسماً لجبريل (عليه السلام) فهو المسمى بروح القدس ، والروح اسم للنفس المقومة ، فلما أوجد الله تعالى عيسى (عليه السلام) ، قال له : كن في بطن أمك فكان ، فهذا معنى معقول ليس فيه شيء كما يعتقد النصارى من حلول بعض صفات الله في ناسوت المسيح (عليه السلام)^٣ ؛ لذا تأسست المسيحية على مفاهيم تنافي التوحيد فهي بعيدة كل البعد عن معرفة رسوله السيد المسيح عليه السلام ومعرفة خالقه سبحانه تعالى عما يقولون .

المبحث الاول

ادلة ثابتة من شخصية متلقي الوحي ﷺ في

دحض مفارقات سهيل قاشا

من الممكن الوقوف على مفارقات خمسة

انطلق من خلالها قاشا للطعن بشخصية الرسول الأعظم ﷺ ، قد كرسها صاحب الشبهة جميعا من أجل تجريد وصف النبوة عن نبي الرحمة محمد ﷺ ومن تلك الشبهات ما استهدفت المستوى الفكري للنبي ﷺ ؛ إذ يرى أن نشوء الرسول الأكرم في بيئة عربية لم تكن بمستوى يناسب أن يظهر فيها من يدعي النبوة ؛ لأنهم قوم أقرب إلى الشتات القبلي الذي يفرز التنافر الثقافي بين الناس إلى درجة أن كل قبيلة لم تكن تفهم لهجة قبيلة أخرى ، وإن كانت لغتهم واحدة وهي العربية ، وبعد أن يقتنع القارئ بما قاله قاشا يعود هذا الكاهن المسيحي ليلوح بأن العرب توحدت ثقافتهم العربية لا من قرآن محمد - كما يعتقد - بل بفضل السريان الذين هم أهل العلم والثقافة ، وهذا يبدو جلياً من خلال عشر شبهات تسئ إلى مقام الرسالة وهي:

المفارقة الاولى استعانة الرسول ﷺ بالقدرات العربية التي تكتب بالسريانية:

قال قاشا: ((إنما كل ما ابتغيه هو الإشارة والتنويه إلى أن كتبة محمد ، إلى حين إجلاء بني النضير عن يثرب (المدينة المنورة) كان من اليهود ليتسنى له أن يبعث من الرسائل بالعبرية والسريانية إلى من يريد . فلما جلا اليهود خاف محمد أن يستعمل في أسرارهم مسلماً ، فأمر فتعلم زيد بن ثابت ، من شبان المدينة المسلمين ، اللغتين المذكورتين))^٤ .

إن الرد على هذه الشبهة يتأتى من جعل سهيل قاشا المآخذ التي حددها بحصر كتبة

الرسول محمد ﷺ في زيد بن ثابت ؛ إذ يبدو جلياً من السيرة النبوية في أن زيد بن ثابت لم يكن وحده كاتباً للتنزيل ؛ بل يوجد كتبة للوحي غير زيد بن ثابت مثل علي بن أبي طالب عليه السلام ابن عم الرسول ﷺ وهو أقرب للرسول ﷺ وكان ملازماً لنبي الإسلام ﷺ منذ نزول الآيات الأولى للنص القرآني^٥ أكثر من غيره من نُسب إليهم كتابة الوحي ؛ فضلاً عن وجود شكوك تدور حول تعلم زيد بن ثابت لسان أهل التوراة وكتابتهم في خمسة عشر يوماً وتعلم الفارسية من رسول كسرى في ثمانية عشر يوماً وتعلم الحبشية والرومية والقبطية من عبيد رسول الله ﷺ^٦ . إن سهيل قاشا يتناول الأدلة التاريخية على أعتها الواقعية من دون أن يتبع التصديق العقلي لبعض الظواهر فالأمور الكريمة التي تخص النبي ﷺ يجعلها في الأدب الأسطوري ويصف العرب بقلة الفهم ، ولكن ما يؤيد اتجاهه الكهنوتي العنيد المتعصب يجعله حقيقة لا تقبل الشك .

وإذا تناولنا الدليل اللغوي ستكون شبهة سهيل قاشا في منأى عن أصالة العربية ، ولعل ذلك يظهر من الفروق بين العربية والسريانية ، فالواقع يكشف عن بون شاسع بين الدلالات يخضع إلى البيئة الاجتماعية والعرفية ، حتى تنتهي إلى نقطة الالتقاء في المادة اللغوية الأم أي ألفاظ متشاركة لكن المعنى مستقل باللغة التي ينطق بها وهذا ما أثبتته إبراهيم السامرائي من ذكر كثير من الألفاظ التي يتوهم أمثال سهيل قاشا أنها سريانية الأصل فمثلاً ، ذكر السامرائي

كلمة كنيسة Kanisah وهي دار العبادة عند النصارى واليهود ؛ هنا بين السامرائي كيفية تشارك المادة اللغوية أي السامية الأم في هذا اللفظ بين السريانية والعربية^٨ ، ثم يعقب السامرائي : ((أقول : والكلمة وإن كانت معربة عن الأصل الأرمي السرياني وأعطيت بناءً عربياً هو ((فعيلة)) إلا أن أصل الكلمة أي جذرها ومادتها من السامي المشترك ، فهو في الأرمية (كنش) وفي العربية الفصيحة ((كنس)) أي استقر ، ومنه ((الكناس) لبيت الطبي ، ومن ذلك قوله تعالى (الجوار الكنس) (التكوير - ٨١))^٩.

هذه الآية على ما يرى أهل التفسير في انها الحركة والجريان ثم الرجوع ، فهي مخلوقات تتحرك مع ضياء الشمس وترجع حتى تختفي تحت ضوء الشمس فخنوسها رجوعها وكنوسها اختفاؤها تحت ضوءها ، والكنس من كنس الوحش إذا دخل كناسه وهو البيت الذي يتخذه من أغصان الشجر ، وقيل هي جميع الكواكب تنحس بالنهار فتغيب عن العيون وتكنس بالليل أي تطلع في أماكنها كالوحش في كنسها^{١٠} ، ولعل قاشا إذا قرأ هذه الآية سيأدر من دون أدنى تردد إلى القول بأن هذه كلمة سريانية استعملها صاحب القرآن في تأليف هذا التعبير.

والثابت في الرسائل السماوية أن الرسول يخاطب قومه بلسانهم ؛ لكيلا تقع فجوة بين كلامه وأسماعهم في سبيل تبليغ الحق ، قال تعالى : ((وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلَّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ

وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)) (سورة ابراهيم - ٤) ولغة القرآن الكريم ثابتة في كونها عربية ، قال تعالى : ((إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)) (سورة الزخرف - ٣) ، هذه حقيقة أن النص القرآني نزل بلغة العرب واستعمل الالفاظ التي كان يستعملها الناس في ذلك الوقت ، ولو كانت فيه الفاظاً جديدة لم يتلقها السامعون من قبل ، لحدث الغريب على عقولهم^{١١}.

بعد نقض مزاعم قاشا بهذه الأدلة المستندة إلى الحقائق الثابتة ، نقول : إذا كان عجباً على قاشا أن يرى عند العرب نبي نشر رسالته وحمل الكتاب الكريم المنزل بالوحي الإلهي في ارض مكة ، فهذا في حدود نطاقه هو دليل على نبوة محمد العربي ﷺ ؛ لأنهم قوم لم يألّفوا الكتب السماوية من قبل البعثة فكان بالأحرى على قاشا أن يصدق هذه الحقيقة وليس لرجل العلم في هذا المورد أن يتبع المشركين الوثنيين الذين وقفوا في وجه الدعوة المحمدية وقالوا عنه شتى الأقاويل ، فهذه نتيجة تمسك بها عتاة زعمائهم عبّاد الأصنام ، ولا يعلمون سوى عقائد مضحكة ما أنزل الله بها من سلطان ، وهذا الموقف الذي وصفه التعبير القرآني في قوله تعالى : ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ، أَجَعَلَ الْإِلَهَ إِلَهاً وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ (سورة ص : ٤-٥).

ولم يكتف قاشا بهذه النظرية المملوءة

بالمغالطات من دون أن يذكر أسماء الذين كانوا يرفدون الرسول الأعظم ﷺ في وضع القرآن من اللسان العبراني والسرياني إلى العربي ، فاحدهما كان ورقة بن نوفل وهذا الرجل كما يرى قاشا قد جلس يترجم لمحمد الإصحاحات من العهد القديم أو الإنجيل ومحمد يقول للناس هذا وحي السماء والرجل الآخر كان زيد بن ثابت الذي كان كاتباً للتزويل المحمدي^{١٢}.

إن الرد على قاشا في ذكر ورقة بن نوفل يجب أن يُنظر إليه باعتبار أمر لا يمكن التغاضي عنه من جوانب متعددة وهي :

الجانب الأول : يتعلق هذا الجانب بالترجيح العقلي في أن ورقة بن نوفل رجل يعرف الرسول محمد - على فرض صحة وجود علاقة بينه وبين محمد النبي الجديد- كيف ساغ لهذا الرجل أن يزود رجلاً من العرب بترجمة من العهد القديم ويعلم أن الدعوة ستقلب الأمور على أهل الكتاب ؟ !

وبعبارة أخرى كيف جاز لورقة أن يهدم دينه السماوي بدين مبتدع جديد يزعم به نبي عربي وأهل الكتاب كانوا ينتظرون نبي يظهر من بينهم، ولكن النبي الجديد تصدى للدعوة وهذه الأمور كانت على غير ما توافق عليه الأخبار . فكان الأخرى بورقة أن يدفع بهذه الترجمة لرجل من أهل الكتاب أو شخص يؤيد

التحريف الذي طال كتب أهل الكتاب ويقول أناجيلكم سالمة وهي تنطق بالحق ، وسلامة الإنجيل من التحريف يراه قاشا أمراً من المؤكدات^{١٣}، وفي أيدي العالم المسيحي في العصر الحاضر أناجيل لوقا ومتى وبطرس ويوحنا وبرنابا ويهوذا فما هو الإنجيل الصحيح .

الجانب الثاني : يتعلق بالجانب النقلي والحقيقة التاريخية التي تتصل بسيرة النبي ﷺ فالرواية التي نقلها ابن هشام تحرك في الذهن جملة من التساؤلات ؛ إذ ذكر ابن هشام هذه الرواية في باب : ﴿ خَدِيجَةُ بَيْنَ يَدَيَّ وَرَقَّةٌ تَحْدُثُهُ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ﴾

((ثُمَّ قَامَتْ فَجَمَعَتْ عَلَيْهَا ثِيَابَهَا ، ثُمَّ انْطَلَقَتْ إِلَى وَرَقَّةَ بْنِ نَوْفَلٍ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّهَا ، وَكَانَ وَرَقَّةٌ قَدْ تَنَصَّرَ وَقَرَأَ الْكُتُبَ وَسَمِعَ مِنْ أَهْلِ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ، فَأَخْبَرْتَهُ بِمَا أَخْبَرَهَا بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ رَأَى وَسَمِعَ فَقَالَ وَرَقَّةُ بْنُ نَوْفَلٍ : قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ وَالَّذِي نَفْسُ وَرَقَّةٍ بِيَدِهِ لَئِنْ كُنْتُ صَدَقْتَنِي يَا خَدِيجَةُ لَقَدْ جَاءَهُ النَّامُوسُ الْأَكْبَرُ الَّذِي كَانَ يَأْتِي مُوسَى ، وَإِنَّهُ لَنَبِيٌّ هَذِهِ الْأُمَّةُ فَقُولِي لَهُ فَلَيْثُمْتُ ، فَرَجَعَتْ خَدِيجَةُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتَهُ بِقَوْلِ وَرَقَّةَ بْنِ نَوْفَلٍ ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَوَارَهُ وَانْصَرَفَ صَنَعَ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ بَدَأَ بِالْكَعْبَةِ فَطَافَ بِهَا ، فَلَقِيَهُ وَرَقَّةُ بْنُ نَوْفَلٍ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ فَقَالَ يَا ابْنَ أَخِي

الرد على ناقد ثوابت الايمان في النص القرآني

أَخْبَرَنِي بِمَا رَأَيْتَ وَسَمِعْتَ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ^{١٤}.

إن الباحث هنا في صدد التساؤلات التي تثيرها هذه الرواية إذا ما قارناها مع دعوى قاشاوهي:

١- إن ورقة بن نوفل رجل تنصر وهو ابن عم السيدة خديجة (رض) ويظهر من نسبه انه عربي، فكيف استطاع بمجرد تنصره أن تكون له القوة الذهنية أن يتعلم اللسان العبراني كما ذكر قاشا والعرب أمة لم تكن تستطيع أن تتفاهم بين قبائلها بسبب اختلاف لهجاتها كما زعم قاشا فكيف أصبح لورقة سبق في اللسان بدرجة من الفهم تمكنه من ترجمة لغة أجنبية إلى العربية وهو من أمة ذات لغة لا تمكنها من التفاهم بين قبائلها .

٢- إن ورقة في متن الرواية كان يقرأ الكتب السماوية على وفق قول قاشا كانت الحروف المقطعة من صنعة ورقة بن نوفل لترجمته العهد القديم والكتاب (الإنجيل) من اللسان العبراني إلى العربي الذي دخل بدوره إلى القرآن؛ لأن ورقة بن نوفل كانت مهمته مخططة ف ((أتى قسم من هذه الحروف (الجميل) تأكيداً وتصريحاً على سلامة الإنجيل وعدم تحريفه))^{١٥} ، ولكن الرواية في سيرة ابن هشام ذكرت أن

النبي الجديد سيواجه ضده التكذيب فلماذا لم يصدقه أهل الإنجيل إذا كان هناك تأكيد وتصريح بأن الإنجيل سالم من التحريف ، لماذا غاب عن أهل نجران وهم نصارى توارثوا النصرانية عن آبائهم فهم أكثر من ورقة ومن قاشا في معرفة أن النبي الجديد لم يؤيد إنجيلهم ، بل وقع خلاف في أحقية النبي الجديد فأين صار التصريح والتأكيد الذي قال به قاشا ، وهذه الرواية التي يُحتج بها فيما لو كان الاطمئنان إلى الرواية التاريخية على كلا الفرضين سواء في صحة رواية علم ورقة ببعثة النبي الجديد أم بوضع هذه الرواية وهو الأقرب إلى الرجحان عند الباحث ، فقد كان أهل نجران اقرب النصارى لأهل مكة والخبر الذي يذكر بشارة النبي الموعود كان بين زعماء أهل الكتاب مكتوم لا ييؤحون به لأولادهم ؛لذا وقع عندهم الاختلاف في أصل النبي الجديد أهو من أمة العرب أم من بني إسرائيل ؟ فكيف توصل ورقة وهو رجل في الأثر المنقول تنصر من أهل مكة وليس نجرانياً ولا زعيماً من أهل الكتاب ، وهذه حجة على ضعف صلة ورقة بن نوفل بالنبي الجديد ، فمضمون الرواية تجعل من قصة ورقة موضوعة ودخيلة وضعوها؛ ليحاولوا أن يلصقوا رجل من أهل

الكتاب تزامناً مع بدء البعثة لتظهر الشكوك حول صلة النبي الجديد بالنصارى ومع من كان يقرأ كتب العهد القديم والأنجيل ،ومن الذين انتفعوا بهذه الارتياح صاحب الشبهة سهيل قاشا ، وأما الرواية في ذكر الكتمان على اسم الرسول المنتظر بين أهل نجران فهي على ما رواها ابن هشام ؛ إذ يقول : ((وَبَلَّغْنِي أَنْ رُؤَسَاءَ نَجْرَانَ كَانُوا يَتَوَارَثُونَ كُتُبًا عَنْدهُمْ . فَكَلَّمَا مَاتَ رَئِيسٌ مِنْهُمْ فَأَفْضَتْ الرِّيَاسَةَ إِلَى غَيْرِهِ خَتَمَ عَلَى تِلْكَ الْكُتُبِ خَاتَمًا مَعَ الْخَوَاتِمِ الَّتِي كَانَتْ قَبْلَهُ وَلَمْ يَكْسِرْهَا ، فَخَرَجَ الرَّئِيسُ الَّذِي كَانَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ يَمْشِي فَعَثَرَ فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ تَعَسَّ الْأَبْعَدُ يُرِيدُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ لَا تَفْعَلْ فَإِنَّهُ نَبِيٌّ ، وَأَسْمُهُ فِي الْوَضَائِعِ يَعْنِي الْكُتُبِ فَلَمَّا مَاتَ لَمْ تَكُنْ لَابْنِهِ هِمَّةٌ إِلَّا أَنْ شَدَّ فَكَسَرَ الْخَوَاتِمَ فَوَجَدَ فِيهَا ذِكْرَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَسْلَمَ فَحَسَنَ إِسْلَامَهُ وَحَجَّ) ١٦، وهذا يعني أن الإنجيل السالم من التحريف هو الذي يذكر النبي صراحة وليس القرآن الكريم قد صرح بسلامة الإنجيل من الانتحال ؛ أي القضية على مبنى سهيل قاشا يجب أن تصبح إلى جانب أهل الكتاب ، والحادثة التاريخية لم تذكر أي تحرك لنصارى نجران في كشف هذا الأمر الخطير الذي كان بوسعهم أن يقولوا

للعالم هذه الحقيقة وهي أن القرآن سرياني والشاهد هذه الفواتح أي الحروف المقطعة .

٣- إذا كان ورقة بن نوفل وزيد بن ثابت هما من وراء الرسول ﷺ في تزويده بالوحي المصنوع فهنا نرى حلقة مفقودة في الأثر التاريخي ذات اتجاهين :

الأول : بين ورقة بن نوفل وزيد بن ثابت توجد فاصلة زمنية أي بين العهد المكي والمدني لم تكن لورقة أثر مذكور حتى يزود الرسول ﷺ بكلمات الوحي .

الثاني: إذا كان الأفراد الذين نعتهم قاشا بالنبوغ في ترجمة العهد القديم وهم من هذه الناحية مصادر قوة فكرية لقيام دولة فلماذا تخلوا هؤلاء الأفراد في ادعاء نسبة الوحي لأنفسهم وتكون قيادة الدولة العربية لهم أو لعشيرتهما أو كان على الرسول ﷺ بالأحرى في وقت ثبات الدولة في المدينة وهي السنوات الأخيرة من حياة النبي ﷺ أن يضعهم في مناصب عليا معروفة في السلطة بين الناس آنذاك .

المفارقة الثانية في نسيان المتلقي للوحي وحدوث تحريف القرآن:

قال سهيل قاشا : ((ومن الواضح أن الذاكرة مهما بلغت من القوة وسعة النطاق ، فإنها تبقى خاضعة لتهمة التقصير والتحريف ، وإذا كان محمد وهو سيد

تعددت نسخه بعد قرون طويلة مرت على زمن السيد المسيح عليه السلام.

هذه النسخ المشهورة بين أيدي المسيحيين التي أطلق عليها رجال الدين المسيحي تسمية الأنجيل أحدها بإنجيل (متى) وعن الثانية بإنجيل (مرقس)، وعن الثالثة بإنجيل (لوقا)، وعن الرابعة بإنجيل (يوحنا)، إنما هي كتب في أحوال عيسى عليه السلام أسندت لهؤلاء الأربعة ولم يثبت إسنادها إليهم، ولو فرض صحة إسنادها إليهم، فما هي إلا مصنفات تشبه كتب الواعظين ورواياتهم الأخلاقية التي قامت الأدلة على عدم التأكد في صحتها وعدم صدقها، ماعدا ما كان منها دالاً على توحيد الله تعالى وكاشفاً عن أن المسيح عليه السلام رسول من قبل الله، وأنه جاء مبشراً بمحمد صلى الله عليه وآله، فإن ذلك لقيام الأدلة على صحته موافق للنظر والتمعن من ذوي الخبرة وأهل التحقيق^{١٨}.

المفارقة الثالثة في افتراء الرسول عليه السلام بنسبة النص القرآني للكتب السماوية:

قال قاشا في زعمه بافتراء الرسول الأعظم عليه السلام بدعوى نسبة النص القرآني للكتب السماوية: ((خلاصة القول إن الرسول بعد إقراره البين بعجزه عن الآتيان بالمعجز الحسي راح يبحث عن كفالة تضمن للقرآن صفته السماوية وذلك باتسابه إلى الكتاب والإنجيل؛ إلا إننا نرى أن تهمة المشركين تبقى ثابتة -يقولون افتراء-، أجل إن الرسول قد افتراه ولكنه لم يفتره من دون الله. ولكن من يكفل لنا انه لم يفتره من دون الله؟ ذاك هو السؤال الأساسي الذي يحفظ لتهمة

الحفاظ معرضاً للنسيان على شهادة القرآن والأحاديث فما عسى أن يكون الظن في أولئك الذين لم يأخذوا القرآن إلا اشتاتاً وفي أحوال من الاضطراب السياسي والاجتماعي كثيراً ما كانت تناقض مقتضيات نوااميس الحفظ. هذا فضلاً عما كان يطرأ على نص الكلام المنزل من نسخ (وتبديل)^{١٧}.

إن مفارقة قاشا قد تنطلي بهذه المزاعم ويصدق بها من اقتنع بالمفارقة السابقة أي آمن واعتقد بأن القرآن كتاب من تأليف محمد مدعي النبوة وحاشاه من هذه الأباطيل؛ لكن مع بطلان شبهات قاشا وظهور الحق في أن القرآن الكريم هو من التنزيل السماوي فهنا يصدق النص القرآني بآيات كريمة تنفي حصول نسيان النبي الأعظم عليه السلام، يقول تعالى:

﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ، إِنْ عَلَيْنَا جَمْعُهُ وَقُرْآنَهُ، فَإِذَا قَرَأَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ، ثُمَّ إِنْ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ (سورة القيامة ١٦-١٩).

والقضية المهمة في الرد على شبهة تحريف القرآن الكريم مفتقرة للدليل المشهود به بين علماء المسلمين؛ أي حال المصحف القرآني واحد غير مختلف في جميع المصاحف، ولا وجود لنسخ متغايرة عن المصاحف المتوفرة في الدول الإسلامية، وهذا الحال خلاف الإنجيل الذي

الرد على ناقد ثوابت الايمان في النص القرآني

المشركين من أهل مكة كل قوتها والذي يحبط مساعي الرسول تجاه الكتايين فيعمد إلى المرحلة الثانية أو الطريقة الثانية وهي طريقة التحدي بالسيف^{١٩}.

الرد على شبهة قاشا شاهدة في السيرة النبوية الشريفة ، فمتى أقر نبينا ﷺ إقراراً بيناً بعجزه في الإتيان بالمعجز الحسية ، والنص القرآني وحده أعظم وثيقة زودت الرسول ﷺ بمعجز تفوقت على المعجزات ولم يكن للسيف قوة مادية في نصرة النبي ﷺ لقلة السلاح والجند في جيش المسلمين بل كان معونة السماء ، ومنها الإخبار الغيبي الذي تحققت حوادثه في هذا العالم المادي ، ومن ابرز تلك الشواهد في إخبار النبي ﷺ بانتصاره يوم بدر^{٢٠} قوله تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرُونَ ، سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾ (سورة القمر - ٤٥، ٤٤)

والشاهد الآخر قوله تعالى : { لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَدْخُلِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا } (سورة الفتح - ٢٧) ، في الإخبار الغيبي عن قيام النبي ﷺ والمسلمين بفتح مكة سنة ٨هـ^{٢١}.

ادعى قاشا على الرسول الكريم ﷺ بأنه بحث عن كفالة تضمن للقرآن صفته السماوية ، فهل يصح هذا الادعاء بهذا التصور الساذج أن النبي بحث عن ضمانه يتمكن عن طريقها أن

يكون مدعياً بانتساب قرآنه إلى الكتاب والإنجيل حتى تثبت له صفة النبوة مثلما كانت النبوة عند موسى ﷺ وعيسى ﷺ ، ونقضها واضح ؛ لأن قاشا ابتنى هذا الادعاء على أن النبي وصل إلى مرحلة العجز عن الإتيان بالمعجز ؛ فقد توفرت لرسول الله محمد ﷺ المعجزات ومن أعظمها الإخبار بالغيبيات ، حينئذ تصبح شبهة قاشا في نتيجتها التي أشار إليها أن النبي راح يبحث عن كفالة أو ضمانه سوى محض الأوهام التي لا تنفع ولا تضر المؤمن .

ومع ذلك الارتباب عند قاشا نقول له : إن النص القرآني دافع عن حامل الرسالة المحمدية في قوله تعالى : ((وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلَفُونَ)) (سورة المائدة - ٤٨)

وصفت الآيات الكريمة بهيمنة التنزيل القرآني على الكتب السماوية برقابة على سائر الكتب المحفوظة من التغيير ؛ لأنه يشهد بالصحة والثبات ويقرر أصول شرائعها وما يتأبد من فروعها ، ويعين أحكامها المنسوخة ببيان انتهاء مشروعيتها فإن النص القرآني مشتمل على وثائق الهيبة تشير لتلك الكتب وانقضاء وقت العمل بها ، ولا ريب في أن تمييز أحكامها الباقية على المشروعية أبداً عما انتهى وقت مشروعيتها وخرج عنها من

أحكام كونه مهيمناً عليه^{٢٢}.

وجاءت صفة الكتاب المنزل على صيغة المفعول أي هو من عليه وحُوفِظ من التغيير والتبديل وحافظ عليه قائله عز من قائل وحامله نبي الإسلام الرسول الأعظم ﷺ ليشهد به في شأن القرآن العظيم حقاً مصداً لما قبله من الكتب المنزلة على الأمم مهيمناً عليه من موجبات الحكم المأمور به.

المفارقة الرابعة

في أسطورية معجزات الرسول ﷺ:

قال قاشا في زعمه بخرافية المعجزات النبوية : ((لقد رأينا أن لمحمد سيرتين :سيرة يعكسها لنا القرآن ،وأخرى تنبثق من الأحاديث والسير ،وتؤلف مجموعة من الأساطير والخرافات التي تقربها كثير من الأدب الشعبي ،فأسطورة شق الصدر متخذة من النص القرآني :ألم نشرح لك صدرك ، وقصة الإسراء والمعراج مستوحاة من النص : سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ (سورة الإسراء-١) وسائر الخوارق التي تذكرها القديمة ... كلها من قبيل هذا الأدب الأسطوري الذي تراكم مع الأيام وبفعل العوامل السياسية والأهواء الدينية في بطون كتب التفسير))^{٢٣}.

كان سهيل قاشا في المفارقات السابقة يستنكر على السيرة النبوية ولصاحبها المعجزات الحسية ،وحين تمر على قاشا وقائع المعجزات حاول إلصاق مفهوم الأدب الشعبي على هذه

المعجزات ومن جهة أخرى أخذ سهيل قاشا بالتفسير الذي نظر دلاليًا إلى الظاهر اللفظي في قوله تعالى : ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ (سورة الانشراح- ١). بيد أن تفسيرها مبنياً على ما يناسب نظمها واستقلالها عن المرويات الخارجية ؛لأن معناها مجازي ودلالاتها ليست على إطلاق المعنى الحقيقي ، ف((الصدر مراد به الإحساس الباطني الجامع لمعنى العقل والإدراك ، وشرح صدره كناية عن الإنعام عليه بكل ما تطمح إليه نفسه الزكية من الكمالات وإعلامه برضى الله عنه وبشارته بما سيحصل للدين الذي جاء به من النصر))^{٢٤}، وهنا يبدو التفسير الذي تبناه سهيل قاشا قد توافق مع هواه وعقيدته ؛لأنه أهمل التفسير المجازي للآية.

المفارقة الخامسة

افتراق السيرة النبوية عن السيرة المعروفة

للأنبياء عليهم السلام:

وضع سهيل قاشا من نكرانه للمعاجز النبوية بعداً تتنافر بينهما سيرة السيد المسيح عليه السلام وسيرة الرسول الأعظم ﷺ ، بيد أن هذا وضعاً لا يمت للواقع بصلة ؛ومتبنيات سهيل قاشا متخذة من الهوى وكرهية النبي محمد ﷺ باعثاً على وضع الانفصال والتغاير بين السيرتين بوجه خاص ، ومن ثمة يتمكن قاشا من إقناع المتلقي أن الأنبياء عليهم السلام لم يمشوا بالنبي محمد ﷺ ويتعرف القارئ بمعرفة وهمية من وصف النبي العربي ﷺ تختلف اختلافاً تاماً عن سائر سير الأنبياء عليهم السلام ،ودليله المتمسك به انتفاء المعجزات في السيرة

النبوية .

ومن متبنيات سهيل قاشا في ذلك قوله: ((
لم يفكر مؤسس الإسلام يوما بأن يدعم رسالته
ويؤيد تفويضه بالمعجز ، كما هي الحال في ديانة
المسيح . ونرى القرآن يصرح ، في غير موضع بأن
الله لم يخول رسوله المقدرة على صنع
العجائب))^{٢٥} ، واحتج قاشا بالآيات الكريمة :
﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ
الْغَيْبَ لَاسْتَكْرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ
تَقُومُ يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأعراف- ١٨٨) ، وقوله سبحانه:
{ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ، أَوْ تُكُونَ لَكَ
جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ، أَوْ تُسْقِطَ
السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَنَا بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ...
قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا {
(سورة الاسراء ٩٠-٩٣)

وقوله تعالى: {وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَنْ
جَاءَهُمْ آيَةٌ لِيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ
أَنَّهُ إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ، وَقَلْبُ أَفْنَدْتَهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ كَمَا
لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ، وَلَوْ أَنَّا
نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ
كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ
أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ } (سورة الأنعام ١٠٩-١١١) .

هذه الشبهة لا تنهض برأي صاحبها إلا ما
وافق عقيدته المتلبسة بکراهية نبي الإسلام

محمد ﷺ ؛ وإن كانت الأفعال المذكورة في السيرة
النبوية بعيدة عن الخوارق مثل إحياء الموتى وما
شابهه؛ إلا أن الرسول الأعظم ﷺ حقق بتأييد
السماء أعظم من إحياء الموتى وهو تغيير جذري
لحياة الجاهلية العتاة ، فضلا عن ذلك حدث
على يد الرسول الأعظم ﷺ المعجزات الخارقة
للعادة ولكن سهيل قاشا لا يعتقد بحقيقتها
ويصفها بالأدب الأسطوري^{٢٦}.

ومن محاولات سهيل قاشا التي هدف من
خلالها فصل السيرة النبوية عن سير الأنبياء ﷺ ،
بيد أن هذه المحاولة ذاتها فيها اتصال بين السيرة
النبوية وسير الانبياء الذين سبقوه وبشروا ببعثته
ورسالته العظمى ؛ لذا ستقلب هذه المحاولة إلى
تساؤل نوجهه لسهيل قاشا من خلال كلمة قالها
هذا الكاهن ومن فمه ندينه ، فهو يحاول مرارا أن
يرز سيرة اليسوع ﷺ ، بأنها مظهر الروح التي
تحدى بها العالم بأسره^{٢٧}؛ ولكنه استشهد بكلام
منسوب للإنجيل يصرح بوضوح من هو النبي
الأعظم؛ إذ قال سهيل قاشا متحدثاً عن سيرة
النبي عيسى ﷺ : وشهد له يوحنا بن زكريا ؛ إذ
أوفد إليه قائلاً :

((هل أنت محمد الأعظم المنتظر أم نتظر آخر
غيرك؟)) وفي تلك الساعة شفى كثيرين من
أمراض وأوجاع وأرواح شريرة ووهب البصر
لعميان كثيرين . ثم أجاب وقال لهم : انطلقوا
وأعلموا يوحنا بما تسمعون وترون : العمي
ييصرون والعرج يمشون ، والبرص يطهرون
، والصم يسمعون ، والموتى يقومون ، والمساكين

يشرون ، وطوبى لمن لا يشك في (لوقا ١٨: ٧-٢٣ متى : ٦٢: ٢٨).

هذا النص استشهد به قاشا ، بيد انه لا غرابة على كهنة الكنائس المسيحية أن يخفوا الحقيقة التي بشر بها الإنجيل في ذكر اسم النبي ﷺ؛ إذ تتبعت النسخة العربية لأنجيل يوحنا ولوقا ومتى فلم أجد هذا النص ، ويبدو من ذلك أن سهيل قاشا ترجم النص من النسخة السريانية للإنجيل وقد ذكر قاشا في مصادره التي اعتمدها في البحث صورة الكتاب المقدس في السريانية وعدم رجوعه إلى الأنجيل باللغة العربية التي تخلو صراحة من اسم النبي ﷺ المبارك^{٢٩}، على نقيض النسخة الأصلية التي تتضمن فعلاً على لسان يوحنا أي يحيى بن زكريا هذه العبارة فقد كان نبي وابن نبي وهو يعلم بشارة السماء ووعدا الصادق ببعثة نبي اسمه محمد الأعظم ، فهل كان هذا الاسم المبارك من أسماء النبي المبارك ابن المطهرة عيسى روح الله ﷺ ، هذا الاسم يعلم كل عاقل بأنه اسم النبي الخاتم ﷺ النبي العربي الذي لم يماثله من قبله احد من الأنبياء في الاسم ، والطريف في الأمر كان قاشا متعمداً في ذكر السيرة الروحية لنبي الله عيسى ﷺ في هذه الصفحات من كتابه^{٣٠} من اجل أن يثبت بأن الأنبياء سيرتهم روحية وينفي من سيرة النبي محمد ﷺ هذه المزية وأية صفة روحية، والنتيجة التي يؤمن بها تكون بين يديه دفعة واحدة؛ أي أن النبي محمد ﷺ هو محمد فقط كما يقول ويعتقد وليس نبياً ، ولكن هل كان

قاشا غير مدرك لما ينقله لنا من إنجيل لوقا ومتى ، هل كان الاسم المبارك للرسول الخاتم ﷺ، مذكور بصيغة مبهمه، الاسم هو (محمد) فما معنى هذا الجدال الذي يدل على الجحود بنبو النبي محمد ﷺ الجحود الأعمى بمعنى الكلمة جحود الذين كانوا يرون معاجز النبي الكريم ﷺ ويقولون أنت ساحر كذاب ؛ فقاشا يؤيد أصحاب الجاهلية بقوله بأسطورية معاجز النبي ﷺ وينسبها إلى الخيال الشعبي والخرافات .

المبحث الثاني

ادلة ثابتة من التعبير القرآني في دحض

مفارقات سهيل قاشا.

إن بعض مفارقات سهيل قاشا تميزت بفصل التعبير القرآني عن الادب في البيئة العربية معللاً أسباب ذلك الانفصال إلى وجود كلمات سريانية كثيرة في النص القرآني ، وهذا يتناقض مع عربية هذا النص؛ فضلاً عن ذلك حاول صاحب المفارقات أن يربط هذه المطاعن بدعوى عدم ارتقاء ثقافة النبي الأكرم ﷺ إلى مستوى يكون معه القدرة الكافية لفهم اللغة السريانية ؛ وقد اعتمد هذا القسيس عن طريق هذه الفكرة أن يعطي بعض التفسيرات المحرفة للدلالات القرآنية؛ فهو يقف مع الفكر الإسلامي في صحة نزول بعض الآيات؛ لكنه يرجعها إلى التوراة والإنجيل ، ومن ثمة يعارض الدلالة التي عرفها المسلمون؛ ليفسر النص بما وافق معتقداته المسيحية ، والنتيجة كانت محاولة لتحريف المعنى القرآني الذي جاء به الوحي وخصوصاً تلك التي تذكر

قصة النبي عيسى عليه السلام .

ومن هنا تصدى الباحث إلى تحديد مفارقات خمسة أخرى في كتاب هذا القسيس ومن ثمة هذا المبحث نقض هذه المزاعم بالأدلة والمناقشة العلمية .

المفارقة الأولى: فضل السريان في نهوض العرب

بالرسالة القرآنية .

هذه الشبهة واضحة من نص ما قاله قاشا : ((ونبه القارئ الأريب إلى أن السريان باستنباطهم الكتابة والنقاط والحركات قد ضبطوا لغتهم وأتقنوها واحكموها بخلاف العرب الذين بقيت لغتهم إلى القرن السابع مضعضة مشتتة في قبائل حتى أن القبيلة الواحدة لم تكن تفهم لهجة القبيلة الأخرى . ولما جاء القرآن نهضوا نهضتهم واستعانوا بالسريان جيرانهم وإذا شئت فقل أسأذتهم ليضبطوا لغتهم ويتقنوها كما ضبطها السريان من قبلهم))^{٣١} ، وهذه المقولة لقاشا قد احتج بها ليثبت للقارئ أمرين في غاية الخطورة :-

الأمر الأول: حقيقة أن العرب أمة مفتقرة إلى أبسط مقومات المجتمع المدني الذي يقوم على أساس اللغة المساعدة على التواصل وحيويتها في نقل الأفكار .

والرد على مزاعم قاشا بتأثير السريان على لغة العرب ؛ لأنهم أمة لا تملك نضجاً في عملية تبادل لغة تسهل التعبير عن المشاعر التواصلية ، فهذا لا يدل على سذاجة العرب وبلاهمتهم ؛ بل كانت تلك ظاهرة طبيعية أي ظاهرة اللهجات

وعدم فهم قبيلة للألفاظ التي تتكلم بها قبيلة أخرى فهو من تأثير عزلة كل قبيلة وما يترتب من آثار اجتماعية وسياسية وعقائدية وهذه عوامل تضافرت متغيراتها في اللغة العربية النموذجية التي هي لغة الشعر والخطابة^{٣٢} وهي اللغة التي نزل بها القرآن الكريم وهي العربية الشمالية التي تداولها أهل وسط الجزيرة العربية وشمالها والمعروفة حالياً باللغة العربية الفصحى ؛ إذ نالت هذه اللغة انتشاراً واسعاً إلى درجة لم تنتشر معها لغة أخرى من لغات العالم حتى صارت لكل المسلمين اللغة الواجبة في العبادة^{٣٣} ، هذه اللغة النموذجية التي تميزت بالرقى الأدبي والفكري قد اشتملتها لهجة قریش حتى أصبحت هذه اللهجة مشتركة مع بعض لهجات العرب الأخرى فتتج إثر ذلك صفتين : الأولى أنها تتفق مع عربية اللسان الذي نطق به النص القرآني ؛ ليكون معجزاً للعرب جميعاً ، والصفة الثانية تكون الكلمات القرآنية بالغة في الفصاحة على أسماع القبائل الأخرى^{٣٤} ، وهكذا توجت اللغة العربية المشتركة بنزول القرآن الكريم بلسان عربي فصيح وصار لها الصدارة في انتشارها بين الأمم الأخرى من فرس ورومان ويونان^{٣٥} وإن من تنكّر من الباحثين على عقول العرب قصورهم على القدرة العقلية والنظر ، والتدقيق ، والتنظيم حتى أعجزهم فهم لغة بني جنسهم كأن العرب بادئ ذي بدء لم ينهضوا إلا باليد العليا للسريان ولا يوجد اثر لطائفة من الذين هذبوا اللغة أمثال الخليل بن احمد الفراهيدي

ت(١٧٥)هـ ؛ بل قال قاشا أساتذة العرب في نهوضهم اللغوي كانوا من السريان.

الأمر الثاني : إذا كان فضل للسريان على العرب فذلك لدعوى ما توصل إليه سهيل قاشا من نظرية القرآن السرياني ، وهي الأساس الذي من اجله ألف قاشا كتابه "القرآن بحث ودراسة" وهو بحث جعله بين ملحقين وضعهما في آخر كتابه ، كان الملحق الأول بعنوان السريان ولغة القرآن ، والملحق الثاني بعنوان الفواتح القرآنية بين العربية والسريانية ؛ ولكنه في الحقيقة هو الفكرة المهيمنة في جميع ما جاء في دراسة قاشا ؛ ففي فرضية الشكوك والشبهات التي أشار إليها هو والمستشرقون وحتى ما نقله من المسلمين أنفسهم كلها وظفها قاشا ليثبت بها نظرية القرآن السرياني.

المفارقة الثانية فكرة قاشا بتصريحه أن القرآن الكريم كان من مكرومات السريان .

يرى قاشا أن هنالك أربعة عوامل يمكن جعلها اثباتاً على سريانية اصل النص القرآني هي اولاً القول بكثرة السريان في بلاد العرب قبل ظهور الدين الإسلامي وبعده ، ثانياً مهارة السريان في إتقان لغات العالم القديم ومنها اليونانية ، ثالثاً عمل السريان لتصنيف العلوم ومنها علوم اللغة في اللغتين العربية واليونانية مترجمة عن الأصل ، ورابعاً حركة التأليف للكتب الجديدة^{٣٦} ، ويصرح ذلك جلياً جاعلاً من لغة القرآن لغة قائمة على الأصول السريانية ، فيقول:

((لا حرج علينا إن قلنا إن السريان اشتغلوا باللغة العربية اشتغالهم بأصناف العلوم ، فأدخلوا فيها كثيراً من أساليبهم واصطلاحاتهم وألفاظهم وعباراتهم ، وعنهم تلتقتها العرب واصطلحوا عليها في لهجاتهم ثم في كتابتهم كما يفصح ذلك لمن يتصفح القرآن وتمعن في لغته))^{٣٧}.

إن الفكرة التي يفصح بها قاشا يمكن أن نضعها في الميزان العلمي لغرض معرفة مدى صدقها بين معايير ستة هي :

المعيار الأول : إذا كان للسريان اشتغال بالعلوم فهو يظهر في الأدوية والأعشاب الطبية التي يرى الباحث المتتبع في أن اصطلاحاتها اكتسبت من بعض النصارى والسريان ؛ بيد أن هذا لا يعني قصور اللغة العربية عن ترجمة مصطلحات هذه الأعشاب الطبية ليست فقط من السريانية ؛ بل ترجمت هذه الأعشاب إلى العربية من اليونانية والفارسية ومختلف الألسن البشرية وهذا ما دأب عليه علماء العرب في قواعد فنية عرفها من امتهن صناعة الطب^{٣٨}.

المعيار الثاني : النشاط اللغوي السرياني كان في لبنان وجبال كردستان في العراق وهذا النشاط مستمر إلى

الآن، ولم تكن الآرامية قوية في البلاد الأخرى التي اكتسح مدنها الفتح الإسلامي فأخذت تتلاشى لاتصال أهلها بالعرب وتقوضت لغة الآرامية عند السريان والكلدان والموارنة بأن ظلت لغة دينية مقرها الكنيسة تذكر في تراثيل الصلوات وعامة النصارى أهملوا السريانية؛ لذا كانت شروح الكتاب المقدس تلقى على الناس بالعربية^{٣٩}، وفي الماضي كان النشاط السرياني اللغوي في مداه الزمني قد بلغ ذروته بعد حركة الترجمة في عهد المنصور وهذه حقيقة تاريخية دلت على أن ((المنصور أول خليفة قرب المنجمين و عمل بأحكام النجوم و أول خليفة ترجمت له الكتب السريانية و الأعجمية بالعربية ككتاب كليله و دمنة و (إقليدس))^{٤٠}، وهذا حدث كله بعد مئات السنين من نزول الوحي و ظهور المصحف بين المسلمين، فكيف جاز لقاشا أن يعمم النشاط السرياني على كل الأزمنة و يجعل مجملها متأثرة بالسريان تأثراً صنع القرآن قبل

قرون من اتساع الدولة و بسط نفوذ العرب المسلمين .
المعيار الثالث : لم تكن العرب لهم حاجة للسريان في تهذيب موضوعات اللغة حتى يفهموا القرآن الكريم وهذا توهم من قاشا، فأما العرب الذي عاصروا زمن الوحي في الصدر الأول كانت آيات النص يسيرة في معرفتها؛ لأن القرآن نزل بلغة العرب و على أساليب بلاغتهم فكانوا جلهم يفهمونه و يعلمون معانيه في مفرداته و تراكيبه، بالرجوع إلى لغتهم التي لم تختلط بلغات أخرى^{٤١}، والنبي الأعظم ﷺ كان المعلم الأول لتربية المسلمين ولم يكن للسريان علاقة يثبت من خلالها أن العرب لجئوا إليهم ليتعلموا لغة القرآن؛ لأن القضية كان في قيام ركن الشريعة الحمديّة و تأسيس نواتها، و من البعيد أن يتجه العرب لمعرفة دينهم بمعونة الأجانب من غير ملتهم.

أما بعد ابتعاد عصر الوحي عقوداً من الزمن و دخول كثير من الأقوام الأعاجم في الدين الإسلامي طراً على العربية اللحن فحصل نتيجة ذلك أن ضعفت قدرة اللسان العربي في

الحركات المسماة عند أهل النحو بعلامات الإعراب، فبذل طائفة من المسلمين جهوداً أثمرت في استنباط قوانين علوم العربية لحفظها، ثم ازداد ذلك الضعف بمخالطة العجم حتى تأدى الاختلال إلى موضوعات الألفاظ؛ فاستعمل كثير من كلام العرب في غير موضوعه عندهم؛ فاحتيج إلى حفظ الموضوعات اللغوية بالكتاب والتدوين خشية اندثار اللغة وما ينشأ عنه من الجهل بالنص القرآني والحديث الشريف فكان الباعث المحوري في ذلك لكثير من أئمة اللسان هو الحفاظ على لسان الدين والسبق في ذلك للخليل بن أحمد الفراهيدي، ت (١٧٥هـ-٢٠٠هـ)، وبسبب لسان العجم وهم من الفرس والروم ومن تكلم منهم بالسريانية ظهر تهديد واضحاً بضياغ اللغة، وهذا يعني أن السريان كانوا على تقيض ما ادعاه سهيل قاشا؛ لأنهم من العوامل المهددة لأصالة اللغة العربية فكيف تحولوا إلى أساتذة العرب في إتقان العربية ولهجاتها.

المعيار الرابع : حقيقة وجود لغات سامية هي العربية والسريانية والعبرية ويمكن بعلم اللغة المقارن إثبات بطلان كلام قاشا الذي سيتهاوى أمام هذا الإثبات العلمي؛ إذ ((إن نفراً من الباحثين في عصرنا، وجلهم من النصارى من أهل المراتب العلمية الدينية، قد سلكوا مسلكاً غريباً مناقضاً للعلم في ادعاء

سريانية قدر كبير من الكلم العربي، ولا يمكن أن يقبل هذا في عصرنا، عصر المعرفة اللغوية التي أدركت العلم اللغوي التاريخي مما يتصل بعلم اللغات السامية المقارن))^{٢٣}، وهذا يعني إن سهيل قاشا تغافل عن علم اللغة التاريخي؛ لأنه يتنافى مع مزاعمه. المعيار الخامس: إن قاشا لم يلتفت إلى أن العربية ليست بهذه البساطة أن يعوزها المفردات فتجرح إلى اللغات الأخرى حتى تسد هذا النقص، فالعربية غنية المفردات؛ وأما الألفاظ التي يستصعب فهمها على علماء العربية أنفسهم فهذا لا يعني أنها ليست عربية فهذه دعوى الجاهل بالعربية وقد ذكر السيوطي أدلة وشواهد من مفردات العربية على بطلان هذه الدعوى؛ إذ ذكر ذلك في قوله: ((وادعى ناس أن في القرآن ما ليس بلغة العرب حتى ذكروا لغة الروم والقطب والنبط، قال أبو عبيدة: ومن زعم ذلك فقد أكبر القول، قال: وقد يوافق اللفظ اللفظ ويقاربه، ومعناها واحد وأحدهما بالعربية والآخر بالفارسية أو غيرها، قال: فمن

ذلك الإستبرق وهو الغليظ من
الديباج وهو استبره بالفارسية أو
غيرها، قال : وأهل مكة يسمون
المسح الذي يجعل فيه أصحاب
الطعام البر البلاس وهو بالفارسية
بلاس فأمالوها وأعربوها فقاربت
الفارسية العربية في اللفظ))^{٤٤}.

وفي عصرنا الحالي تبنى هذه المزاعم سهيل
قاشا في دعواه بتضمن التعبير القرآني ما ليس
بعربي، فيقول : ((وتضمن عبارات سريانية
صريحة استشكلها كتبة العرب وذهبوا في شرحها
مذاهب شتى لجهلهم معانيها الحقيقية))^{٤٥}؛ وهنا
تجاهل قاشا ان هذه الشروح ظهرت لتمييز أنواع
اللغة بعضها الواحدة عن بعض ، وأهمها
(الغريب) و(النوادر) فتحرك علماء العربية في
التأليف المبكر لهذه الفروع فألف الكسائي
ت(١٨٩) هـ ، كتابا في النوادر ، وأما الغريب فقد
كثرت الكتب والرسائل كثرة متخصصة منها
بلغة القرآن تقدمها غريب القرآن لابن عباس ،
ومنها بلغة الحديث ومنها بعامة الغريب^{٤٦} .

المعيار السادس : قوة الحضارة العربية في لغة
الأدب تطورت بفضل أمرين
أساسيين هما :

الأساس الأول: حركة التطور في الأدب العربي
وخصوصاً قبل ظهور الإسلام
وإن كانت مظاهر الحركة الأدبية
قد يتلاقى فيها قصائد الشعراء
وأدباء القبائل العربية شفاهاً،

بيد أن لهذه الحركة شواهد في
مواسم أدبية ومنها موسم عكاظ
وسوق ذي المجاز^{٤٧}.

الأساس الثاني : فضلاً عن نضج حضارة العرب
وانتقال الحضارة نحو مرحلة
التدوين بعد الإسلام أصبح
للعرب دور المؤثر الحضاري
على الأقوام والملل الأخرى
ومنهم اليهود؛ فأدى ذلك إلى
ظهور الدراسات الأدبية
اليهودية التي أنتجها التأثير
بالحضارة العربية ، فكان للنحو
والقواميس والدراسات في فقه
اللغة العبرية والنحو المقارن
، ومن أبرزهم مناحيم بن
سروودوناش بن لبراط من
النحاة الذين برزوا في اسبانيا
^{٤٨} ، فلماذا لم يتأثر اليهود
بالسريان إذا كان للسريان فعلاً
تأثير في لغة العرب؛ فضلاً عن
أن اليهود في لغتهم العبرانية
اقرب للسريانية من العربية.

المفارقة الثالثة إخضاع الفواتح القرآنية (مقطعات
الحروف) إلى ترجمة سريانية :

قال قاشا : ((هذه الفواتح السريانية تؤيد
بل تؤكد -سيما نزولها في مكة - أن ورقة بن
نوفل كان يترجم الكتاب (الانجيل) من اللسان
العبراني إلى العربي الذي بدوره دخل إلى القرآن

الرد على ناقد ثوابت الايمان في النص القرآني

، فأبقى محمدٌ على تلك الحروف التي كان ورقةٌ وغيره يفتح بها سورة الجديدة ، او الإصحاحات المترجمة والتي على الأغلب كان ورقةٌ يتركها كافتتاحيات للأسفار المترجمة من العهد القديم او الإنجيل . فتركها محمد او الكتاب الذين أتوا بعده كما هي دون أن يدركوا معانيها أو

الكاف كيفو KIFO

الهاء هيمونوثان HAYMONOUTHAN

الياء يشوع YECHOUA

العين عال AL

الصاد صليبو SLIBO

وهكذا تتكون من الحروف (ك ه ي ع ص) جملة سريانية هي : ((كيفو هيمونوثان يشوع عال صليبو)) ، ومعناها باللغة العربية : ((صخرة إيماننا يسوع على الصليب)) . صحيح أنه قد لا تتفق أو تتطابق كثيراً جملة الحروف هذه ((صخرة إيماننا يسوع على الصليب)) والآية التي تليها ((ذَكَرْ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكْرِياً)) مريم - ٢٠ . إنما تتفق وعنوان السورة عموماً ، ألا هي سورة مريم . إن مريم العذراء أم ربنا يسوع المسيح كانت الشاهد العيان الأول لصلب ابنها على جبل الجلجلة ويشاركها في هذه الشهادة التلميذ الحليب يوحنا مع أخت أم يسوع مريم زوجة كلاوبا ومريم المجدلية (يوحنا ٢٥: ١٩- ٢٧) وكأني بمحمد أو بكاتب القرآن يستحضر هؤلاء الأشخاص مع أبناء الكنيسة ليضع على لسانهم صورة الإيمان المسيحي منذ أن انطلق من عليّة صهيون ، يوم حلول الروح

تأويلها))^{٤٩} .

شبهة وردت في سورة مريم الحروف (ك ه ي ع ص) .

فإذا استعنا ، لشرح (ك ه ي ع ص) ، باللغة السريانية ، نجد لكل حرف معنى خاصاً ، كما يلي

صخرة

إيماننا

يسوع

على

الصليب

القدس والى انقضاء الدهر ((صخرة إيماننا يسوع على الصليب)) فيوردها في أول سورة مريم كشعار لكل مؤمن بالله واليوم الآخر))^{٥٠} .

إن الرد على منهج سهيل قاشا في تفسير الفواتح بمعاني من اللغة السريانية ؛ لهو أمر لا يمكن القبول به ومفارق عن المنهج المستقيم ؛ لسببين :

السبب الأول : عدم تطابق المنهج اللغوي في هذا التفسير ، فاللغة العربية لغة تحتفظ بحروفها ضمن نطاق المفردات والتراكيب فلو طبقنا هذا المنهج على الحروف التي تدخل في كلمة على اقل مستوى لفظي بعد الحروف ، فإن النتيجة حتماً ستخالف دلالتها ما توصل إليه قاشا .

السبب الثاني : إقحام منهج تفسيري غريب على

(سورة النساء - ١٥٧-١٥٨).

المفارقة الرابعة احتواء القرآن الكريم على (الألفاظ السريانية):

يؤكد قاشا على كثرة الألفاظ السريانية في القرآن الكريم فيقول: ((أما نحن فلما طالعنا ذلك المصحف وتبحرنا فيه غير مرة وفلينا ألفاظه وعباراته وغرائب دهننا كل الدهش لما ألفيناه فيه من الاصطلاحات والألفاظ والتعابير السريانية البحتة))^{٥١}، ثم يستدل قاشا على صحة هذه المزاعم بملء فمه فيقول: ((وتضمن عبارات سريانية صريحة استشكلها كتبة العرب وذهبوا في شرحها مذاهب شتى لجهلهم معانيها الحقيقية))^{٥٢}.

إن الرد على مزاعم قاشا في جعل المبهمات التفسيرية للغة القرآن الكريم عند المفسرين مأخذاً يحتج به على أجنبية مجمل المبهمات والتي أثارت استشكلها لمعرفة بيانها عند العرب أنفسهم، وهذا توهم وعدم دقة في الحكم على هذه الألفاظ بسريانيتها؛ لأن لغة القرآن تميزت عن العربية في غرائبها بين ثلاث مستويات ذكرنا المستوى الأول في وجود غريب القرآن.

والمستوى الثاني: إن القرآن الكريم يختص بعربية أصيلة وقرية أكثر من العبرانية والآرامية من اللغة السامية الأم، بيد أن اللغات السامية تأثرت بالعوامل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في حين كانت العربية القرآنية ثابتة لم تتأثر باللغات الأخرى^{٥٣} بين جبال مكة في أعماق الصحراء، وإن كانت مشيرة للعرب أنفسهم فهذا مؤشر على سمة اللغة الفريدة

مناهج التفسير القرآنية المقبولة ضمن ضوابط علماء التفسير فإن منهج قاشا تم على وفق اختيار مفردات وألفاظ سريانية وكأن سهيل قاشا فسر الفواتح على مناهج المفسرين وهي اللغوي والتفسير بالآثر والبياني والعلمي والفقهية والتأويلية، بيد أن قاشا جاء بمنهج يخالف ما ورد في النص القرآني فهو تفسير حدث على مطابقة الأهواء والأفكار الضالة فكيف يصلح كلام قاشا والقرآن الكريم ينفي صراحة حادثة صلب المسيح التي يؤمن بها أهل الإنجيل المحرف محاولة منهم لصق بالقرآن الكريم ما لصق بالإنجيل من أباطيل وتحريف للحقائق فالقرآن الكريم ينطق بالحق عن رفع السيد المسيح إلى السماء ونفي صلبه على أيدي اليهود، يقول سبحانه: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ، بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾

للنص القرآني ودليلاً واضحاً على نبوة الرسول الأعظم ﷺ؛ فهو العارف الوحيد من العرب ببيان النص وليس جاهلاً كما زعم قاشا .

ويمكن الاستعانة بتصويب إبراهيم السامرائي الذي هو مبني على وفق فكرة علمية مستندة على شواهد كثيرة قد ذكرها في بحث علمي اثبت من خلاله أن الألفاظ العربية التي قالوا بأن أصلها سرياني بعيد عن الدليل العلمي؛ وأوعز السبب في هذا الموضوع إلى أن المادة اللغوية في اللغات العربية والعبرانية والسريانية انبثقت من مادة لغوية هي الأصل تسمى بـ((السامية الأم)) التي تحولت في أشتات هذه اللغات ، فالألفاظ السريانية والعبرانية في اللغة العربية أو العكس ليست نتيجة تأثر اللغة القديمة بالأقدم ؛ بل لم تكن هذه الألفاظ سوى مواد سامية عرفت في العربية مثلما عرفت السريانية أو العبرانية ؛ إلا بعضاً من طائفة طفيفة من الألفاظ قد استعيرت في العربية من السريانية مثل : القس والفصح والباعوث والساعور وغيرها ^{٥٤} ، وجميع الألفاظ المستعارة لم تظهر في القرآن الكريم ما عدا الأسماء العبرانية للأنبياء ، وظهر لفظها القرآني بلسان عربي .

المستوى الثالث : إن اللغة التي نزل بها الوحي على رسول الله ﷺ هي لغة فصيحة ذات شأن معروفة عند الأنبياء العرب ، وقد ذكر السيوطي أن لغة الرسول الكريم ﷺ أفصح لغات العرب ؛ وهي فيما مضى لغة إسماعيل جد العرب قد درّست فجاء بها جبريل عليه السلام

فلقنها للرسول الأكرم ﷺ تلقيناً ؛ لأنها لغة ذات منزلة رفيعة ومن مختصات النبوة ^{٥٥} .

المفارقة الخامسة في بطلان الإعجاز القرآني :

قال قاشا في زعمه ببطلان الإعجاز القرآني : ((فكان التحدي بالإعجاز من فترة وجيزة عابرة من آخر العهد بمكة إلى مطالع العهد بالمدينة ... ولا يعسر علينا أن نتخيل ما قام بين الرسول والكتّابيين من مشادات ترجع في صميمها إلى كون القرآن مخالفاً للكتاب ومن ثم بطلت قيمة البرهان القائم على انتساب القرآن إلى الكتاب فلم يبق إذن من مخرج للرسول من هذا المأزق سوى التصريح بأن أهل الكتاب لا يفهمون القرآن وإذا نحن نصادف هذه الآية الغريبة التي تقضي على برهان الإعجاز البياني قضاء مبرما وتهدمه من أساسه ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ (أي صريحات المعنى) هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ (أي عويصة الفهم غامضة المعنى) فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ﴾ (سورة آل عمران : ٧) ، ... أفيكون معجزاً كلام لا يعلم تأويله الراسخون في العلم أنفسهم يفوضون علمه لله ؟)) ^{٥٦} .

لقد فسر قاشا النص القرآني على ما يرضى به هواه ، فهذه الآية ليست هي الآية الوحيدة ذات الدلالة المخصصة على الإعجاز

القرآني حتى سنح الدليل لقاشا أن يقول فيها ببطلان الإعجاز القرآني، الأمر الثاني إن تفسيره للمتشابهات والمحكمات هذا غير مذكور في مصنفات التفسير والأمر الثالث إن هذه الآية فيها أسلوب يحتاج به على أهل البدع الذين لم تنفعهم جميع الدلائل على أحقية الوحي في التنزيل القرآني ؛ أي لا جدوى تبقى لكي تخرج الفتنة من قلوبهم ، وفي الآية صورة للمؤمن الذي يرى ببصيرته الحق والحكمة في آيات الله سبحانه .

وإذا جعلنا على بساط البحث التفسير الذي يظهر من التعبير القرآني في هذه الآية سنجد أنه ((أحكمت عبارتها بأن حفظت من الاحتمال والاشتباه " متشابهات " مشتبهات محتملات " هن أم الكتاب " أي أصل الكتاب تحمل المتشابهات عليها وترد إليها ومثال ذلك " لا تدركه الأبصار " (سورة الأنعام - ١٠٣) ، " إلى ربها ناظرة " (سورة القيامة - ٢٣) ، ... ولأن المؤمن المعتقد أن لا مناقضة في كلام الله ولا اختلاف إذا رأى فيه ما يتناقض في ظاهره وأهمه طلب ما يوفق بينه ويجريه على سنن واحد))^{٥٧}، بيد أن سهيل قاشا نظر للنص نظرة ناقصة فتوصل إلى استقراء ناقص.

الخاتمة والنتائج

تصدى الباحث إلى تحديد عشرة مفارقات في كتاب هذا القسيس ، ومن ثمة حققت هذه الدراسة دحض مزاعم سهيل قاشا بالأدلة والمناقشة العلمية لتحليل بواعث الشبهات وللوصول إلى بطلانها من استدلال يمكن بإزاءه

نقض كل مفارقات هذا الكاهن ، ومن أهم النتائج التي تم التوصل لها من هذا البحث .
١- إن اللغة العربية هي لغة النص القرآني الذي نزل بلسان عربي مبين وليس فيه وجود للألفاظ السريانية والكلمات الأعجمية ؛ لأنها دعوى تشبث بها منكري صحة نزول الوحي على النبي ﷺ فهو النبي العربي الذي خاطب قومه بلسانهم .

٢- إن التفكير اللغوي والأدبي عند العرب نشأ وتطور في حضارتهم على اساس أن اللغة العربية ظاهرة اجتماعية تخضع على وفق النمط العقلي لدى الناس ، وهذا يعني أن العرب جعلوا من هذه الظاهرة مصدراً عولوا عليه في تعليم لغتهم وفهم التعبير القرآني وليس بالرجوع الى السريان .

الملخص

الملخص: تتضمن النصوص الابداعية انظمة ثلاثية احدهما اللغوي والآخر البلاغي والثالث نظام ادبية التعبير السيكلوجي للنص ، والاخير يكشف عن عناصر ثقافة المنشئ التي تحكم بها المتغيرات وهي الزمان والمكان والبيئة الاجتماعية التي تتفاعل مع نفسية المتكلم لتشكل بواعث النص وهي نسبية على وفق شخصية كل انسان ، وهذا يسري في كل النصوص البشرية ، بيد إن نصوص الوحي القرآني لم تكن قائمة على وفق متغيرات معينة ، بل توجد ثوابت كانت من وراء لسان المبعوث المرسل ، هذه الثوابت هي مقام الرسول الاكرم ﷺ في تبوء خاتم الانبياء

، وثوابت التعبير القرآني في الادب الاسلامي ؛ إذ لا يمكن قياس الوجوه الفنية في التعبير القرآني إلا في ظل الادب الذي تواصلت حركته بين العرب آنذاك ، لكن هذه الثوابت حولتها بعض التيارات الفكرية الى متغيرات جعلت شخصية الرسول ﷺ شخصية غير ثابتة تحت مفهوم المقام النبوي ، بل شخصية تخضع لمتغيرات معينة ، وجعلت النص القرآني منفصلاً عن طبيعة الحركة الادبية ، ليزعموا بأن التعبير القرآني متصل بالبواعث المسيحية ؛ إذ كرس هذه الفكرة احد المعاصرين ويدعى (سهيل قاشا) رجل الدين المسيحي - وهو رجل أكاديمي معروف يشغل حالياً منصب الأمين العام لجامعة الحضارة العربية الإسلامية المفتوحة في لبنان - طارحاً اباطيله من خلال المزاعم والشبهات في كتابه الموسوم بـ "القرآن بحث ودراسة" وذلك في سبيل إثبات بطلان نزول الوحي على الرسول الأكرم ﷺ ، وهذه المزاعم استحضرت في قالب الاحدثة لتصديرها في نظرية ناقد لأبداع نصوص الادب الاسلامي ، ذلك المصحف الالهي في كلمات القرآن الكريم وشأن بلاغته المعجز ؛ من أجل أن يجرّد وصف النبوة من لوازم

البعثة من جهة اخرى يحاول أن يقطع اتصال البلاغة القرآنية بالأدب الديني للإسلام من أجل أن تنأى عن اللغة العربية هذه المفخرة ، وتكون للإسلام شبهة مخالفة لدلائل (ثوابت) ادبية التعبير القرآني ليُجعل تبعية رداء الفضل بالأدب السرياني نافياً ذلك الفضل الكبير عن البيئة العربية وآدابها ، وهذا البحث نقض (سهيل قاشا) في عرض أكاذيبه لاعتماد الباحث في تمييز المفارقات المزيفة التي لصقت بالنص القرآني من جهات عديدة ، فتارة تصار تلك المفارقة نحو اعتماد القرآن الكريم على السرد القصصي في كتب النصارى ، وتارة اخرى اتخاذ هذه الآيات الكريمة من مظان دينية قديمة على شاكلة ما يعرف بين الشعراء بالسرقات الشعرية ؛ بيد انها منسوبة للنبي الاكرم ﷺ وحاشاه من هذه المدعيات والمفارقات عن الحق التي جاء بها (سهيل قاشا) ، وقد تفرع البحث الى مبحثين: الاول تحدث عن أدلة ثابتة من شخصية متلقي الوحي ﷺ في دحض مفارقات سهيل قاشا ، والثاني لبيان أدلة ثابتة من التعبير القرآني في دحض مفارقات سهيل قاشا ثم النتائج والخاتمة.

Abstract

includes texts creative Systems trilogy , one language and the other rhetorical and third system literary expression psychological text , and the latter reveals elements of the culture of the originator that are controlled by the variables a time, place and social environment in which they interact with

psychological speaker to form emitters text , a relative , according to figure each person , and this applies in all texts of mankind, however, that the provisions of the Quranic revelation were not list according to certain variables , but there are constants were behind the San envoy to the sender ,

these constants is the shrine of the Prophet Muhammad (p) in assume the seal of the prophets , and the fundamentals of the Qur'anic expression in Islamic literature ; since not can be measured in the faces of art in the Quranic expression only in the light of literature who continued his movement between the Arabs at the time, but these constants turned some intellectual currents to variables made the personality of the Prophet (r) character is fixed under the concept of place of the Prophet , but also a personal subject to certain variables , and made the Quranic text separate from the nature of the literary movement , in order to argue that the Quranic expression connected motivations Christianity ; since devoted this idea one contemporary called (Sohail Qasha) man of the Christian religion - which is an academic *known* - currently serves as Secretary-General of the League of Arab-Islamic civilization open in Lebanon , proposing Abatilh of during the allegations and suspicions in his book "The Koran research and study " in order to prove the invalidity of the revelation to the same Prophet Muhammad (r) , and these allegations conjured up in the mold Cdoth for export in theory critic excelled texts of Islamic literature , that the Koran Divine in the words of the Koran and would

eloquence miraculous ; in order to deprive the description prophecy of supplies for the mission , and on the other hand tries to disconnects rhetoric Quranic literature religion of Islam in order to move away from the Arabic language this Feat , and be of Islam suspicion of violation of the evidence (constants) literary Quranic expression to make consequential robe credited literature Syriac denying that the great merit for the Arab environment and literature , this research set aside (Sohail Qasha) in the presentation of his lies to adopt a researcher at the discrimination Ironically counterfeit pasted text Quranic from many sides , sometimes Tsar those irony towards the adoption of the Koran on the narrative in the books of the Christians , and sometimes take these verses from Mazan ancient religious along the lines of what is known among poets thefts poetry ; However, she attributed to the Prophet congealed (r) and Hashah of these plaintiffs and anomalies on the right came out (Sohail Qasha) , has fork search to two sections : the first firm evidence of personal recipients of revelation (r) in refuting paradoxes Sohail Qasha , and the second is firm evidence of the Quranic expression in refuting paradoxes Sohail Qasha then the results and conclusion .

هوامش البحث

- | | | | |
|-----|---|-----|-------------------------------------|
| (٤) | القرآن بحث ودراسة : سهيل قاشا : ٢٥٧-٢٥٨ | (١) | ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : الراغب |
| (٥) | ينظر: البداية والنهاية : ابن كثير : ٣٣٩/٥ | | الأصفهاني : (مادة -روح): ٣٦٩ |
| (٦) | ينظر: مروج الذهب : المسعودي: ٢٨٣/٢ | (٢) | ينظر: المصدر نفسه: (مادة -كلم): ٧٢٣ |
| (٧) | ينظر: البداية والنهاية : ابن كثير: ٢٩/٨ | (٣) | ينظر : الكشاف: الزمخشري: ٢٩٧/١ |

الرد على ناقد ثوابت الايمان في النص القرآني

- (٨) ينظر : دراسات في اللغتين السريانية والعربية
:إبراهيم السامرائي: ٨٩
- (٩) المصدر نفسه: ٨٩
- (١٠) ينظر:الكشاف : الزمخشري : ١/١٣٤٤، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم:أبو السعود ١١٨/٩:
- (١١) ينظر: مباحث لغوية :مناف مهدي الموسوي: ٧٦
- (١٢) ينظر : القرآن بحث ودراسة : سهيل قاشا : ٢٧٤
- (١٣) ينظر : المصدر نفسه: ٢٧٤
- (١٤) السيرة النبوية : ابن هشام : ٢٣٧/١
- (١٥) القرآن بحث ودراسة: سهيل قاشا : ٢٧٤
- (١٦) السيرة النبوية: ابن هشام : ٥٧٤/١
- (١٧) القرآن بحث ودراسة : سهيل قاشا : ١٥
- (١٨) ينظر : مناهل العرفان في علوم القرآن :محمد عبد العظيم الزرقاني : ٢/ ١٩٢
- (١٩) القرآن بحث ودراسة : سهيل قاشا : ١٣٤
- (٢٠) ينظر: الجامع لأحكام القرآن:القرطبي: ١٧/١٢٧
- (٢١) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١١
الطبري: ٣٦٦/
- (٢٢) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : أبو السعود : ٤٥/٣
- (٢٣) القرآن بحث ودراسة: سهيل قاشا : ١٥٩
- (٢٤) التحرير والتنوير : ابن عاشور : ٣/ ٣٣٢
- (٢٥) القرآن بحث ودراسة : سهيل قاشا : ١٠٥
- (٢٦) ينظر : القرآن بحث ودراسة: سهيل قاشا: ١٥٩
- (٢٧) ينظر: المصدر نفسه : ١٣٩
- (٢٨) القرآن بحث ودراسة: سهيل قاشا: ١٣٨
- (٢٩) ينظر:القرآن بحث ودراسة: سهيل قاشا: ٢٤٣
- (٣٠) ينظر:المصدر نفسه: ١٣٧-١٣٩
- (٣١) القرآن بحث ودراسة : سهيل قاشا : ٢١٦
- (٣٢) ينظر :في اللهجات العربية:إبراهيم أنيس : ٣٥
- (٣٣) ينظر: فصول في فقه اللغة :رمضان عبد التواب : ٣٥:
- (٣٤) ينظر: القراءات القرآنية واثرها في الدراسات النحوية: عبد العال سالم مكرم: ٢١
- (٣٥) ينظر: مباحث لغوية : مناف مهدي الموسوي: ١٧
- (٣٦) ينظر : القرآن بحث ودراسة : سهيل قاشا : ٢٢٠
- (٣٧) القرآن بحث ودراسة : سهيل قاشا: ٢٤١-٢٤٢
- (٣٨) ينظر: تذكرة داود الأنطاكي: داود بن عمر الأنطاكي: ٢٧
- (٣٩) ينظر: دراسات في اللغتين السريانية والعربية : إبراهيم السامرائي: ٨
- (٤٠) تاريخ الخلفاء: السيوطي: ٢٢٩/١
- (٤١) ينظر: البرهان في علوم القرآن: الزركشي: ٢/١٥٥
- (٤٢) ينظر: تاريخ العربية: عبد الحسين محمد وآخرون : ٦٥:
- (٤٣) دراسات في اللغتين السريانية والعربية : إبراهيم السامرائي: ٢٦-٢٧
- (٤٤) المزهري في علوم اللغة : السيوطي: ٢٠٩-٢١٠
- (٤٥) القرآن بحث ودراسة: سهيل قاشا : ٢١٣
- (٤٦) ينظر: تاريخ العربية : عبد الحسين محمد وآخرون : ٧٠ :
- (٤٧) ينظر: البيان والتبيين : الجاحظ : ٤٢٦/١
- (٤٨) ينظر : الصهيونية واللغة :فاروق محمد جودي : ٩٦
- (٤٩) القرآن بحث ودراسة : سهيل قاشا : ٢٧٤
- (٥٠) القرآن بحث ودراسة: سهيل قاشا: ٢٦٣-٢٦٤
- (٥١) القرآن بحث ودراسة: سهيل قاشا : ٢١٢
- (٥٢) المصدر نفسه: ٢١٣
- (٥٣) ينظر: اللغة والصهيونية :فاروق محمد جودي : ٢٨
- (٥٤) راسات في اللغتين السريانية والعربية : إبراهيم السامرائي: ٢
- (٥٥) ينظر: المزهري في علوم اللغة: السيوطي: ٣١/١
- (٥٦) القرآن بحث ودراسة : سهيل قاشا : ١٣
- (٥٧) الكشاف : الزمخشري : ١/١٦٦

الرد على ناقد ثوابت الايمان في النص القرآني

قائمة المصادر والمراجع



القرآن الكريم كتاب الله العزيز

البداية والنهاية : إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي

أبو الفداء، (ت، ٧٧٤هـ)، مكتبة المعارف -

بيروت (د.ت)

البرهان في علوم القرآن : بدر الدين محمد بن عبد

الله الزركشي، (ت، ٧٩٤هـ) تحقيق محمد أبو الفضل

إبراهيم - دار المعرفة - بيروت ، ١٣٩١هـ

البيان والتبيين: أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

، (ت، ٢٥٥هـ)

تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مطبعة المدني - القاهرة،

الطبعة السابعة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م

تاريخ الخلفاء: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي،

(ت، ٩١١هـ) تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد

مطبعة السعادة - مصر ، الطبعة الأولى ، ١٣٧١هـ -

١٩٥٢م

تاريخ العربية : د. عبد الحسين محمد، وآخرون : دار

الكتب للطباعة والنشر (د.ت)

التحرير والتنوير : أبو عبد الله ابن عاشور محمد

الطاهر الشريف التونسي (ت، ١٢٨٤هـ) مؤسسة

التاريخ العربي، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى

١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م

تذكرة داود الأنطاكي: داود بن عمر

الأنطاكي، (ت، ١٠٠٨هـ) مراجعة: مصطفى محمد ، دار

الهيثم - مصر الطبعة الأولى - ٢٠٠٥

تفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم :

محمد أبو السعود بن محمد العمادي (ت، ٩٨٢هـ)،

دار إحياء التراث العربي - بيروت، (د.ت)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر محمد

بن جرير الطبري ، (ت، ٣١٠هـ)

ضبط وتعليق: محمود شاكر الحارستاني، تصحيح :علي

عاشور ، دار إحياء التراث العربي - لبنان -

بيروت، الطبعة الأولى - (د.ت)

الجامع لأحكام القرآن : أبو عبد الله محمد بن أحمد

بن ابي بكر القرطبي ، (ت، ٦٧١هـ) تحقيق : احمد

عبد العليم البردوني ، مطبعة دار الشعب -

القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٧٢هـ

دراسات في اللغتين السريانية والعربية :

د. إبراهيم السامرائي: دار الجليل - بيروت، مكتبة

المحتسب - عمان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

السيرة النبوية: عبد الملك بن هشام المعافري ، (ت

، ٢١٨هـ)، حققها مصطفى السقا وآخرون، دار

الفكر (د.ت)

فصول في فقه اللغة : د. رمضان عبد التواب ، مكتبة

الخانجي للطباعة - القاهرة ، الطبعة السادسة - ١٤٢٠هـ

- ١٩٩٩م

في اللهجات العربية : د. إبراهيم أنيس: مكتبة الانجلو

المصرية، الطبعة الثالثة - ١٩٦٥

القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية : د.

عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت

، الطبعة الثالثة - ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

القرآن بحث ودراسة ، الأب : سهيل قاشا، العارف

للمطبوعات، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى - ٢٠١١م

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون

الأقاويل في وجوه التأويل - : جار الله أبو القاسم

محمود بن عمر الزمخشري ، (ت، ٥٣٨هـ) ، دار

الكتاب العربي - بيروت ، ١٤٠٧هـ

اللغة والصهيونية : د. فاروق محمد جودي ، دار

الثقافة للطباعة والنشر - القاهرة ١٩٧٧م

مروج الذهب ومعادن الجوهر: تصنيف المؤرخ أبي

الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي

، (ت، ٣٤٦هـ) : تحقيق : محمد محيي الدين عبد

الحמיד ، الطبعة الرابعة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ مطبعة

السعادة - مصر

الرد على ناقد ثوابت الايمان في النص القرآني

المزهر في علوم اللغة وأنواعها: جلال الدين عبد

الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (ت، ٩١١هـ) تحقيق :

فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية - بيروت،

الطبعة الأولى ، ١٩٩٨

مباحث لغوية من حياة اللغة العربية: د. مناف مهدي

محمد الموسوي: دار البلاغة - بيروت - ١٤١٢هـ -

١٩٩٢م

مفردات ألفاظ القرآن : الحسين بن محمد بن المفضل

الراغب الأصفهاني (ت، ٤٢٥هـ)

تحقيق: صفوان عدنان داووي- ذوي القربى ، الطبعة

الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م

مناهل العرفان في علوم القرآن : محمد عبد العظيم

الزرقاني (ت ١٣٦٧هـ) مطبعة عيسى الحلبي واولاده-

بيروت - الطبعة الثالثة